

2
أشبال الإسلام
عبد الله بن مسعود
الغلام الأمين
بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥١ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٣٧٠٠٦



أشبال الإسلام

2

« الطفولة ، مرحلة مهمة للغاية . وهى ليست مجرد مرحلة للهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد ، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الانسان فى شبابه وفى رجولته .

وفى هذه السلسلة تطالع :

صورا مختلفة للنبوغ والتفوق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند « أبطال صغار » ، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم ، فكان من بينهم : العالم ، والمحارب الشجاع ، وقائد الجيش .

إن « الطفل الصغير » يستطيع أن يعرف دوره فى الحياة ، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة ، ويستطيع أن يقدم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه .

وسوف يجد الطفل المتعة فى أثناء قراءة هذه السلسلة التى كتبت بأسلوب قصصى مشوق ولغة أدبية شفافة .

وجيه يعقوب السيد

مدرس مساعد بكلية الألسن

جامعة عين شمس

عبد الله بن مسعود (الغلام الأمين)

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد

بريشة : أ. عبد الشافى سيد

إشراف : أ. حمدى مصطفى

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥١ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

مَنْ هذا الغُلامُ الأسْمَرُ النَّحيلُ الَّذى يَهُشُّ بِعَصاهُ على قَطِيعٍ كَبيرٍ من الأَغْنامِ تحتَ أَشعَّةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقةِ ، وعَيْناهُ تَدُوران فِى كلِّ اتِّجاهٍ خوْفًا مِنْ ضَياعِ واحدَةٍ أو شُرُودِها ؟

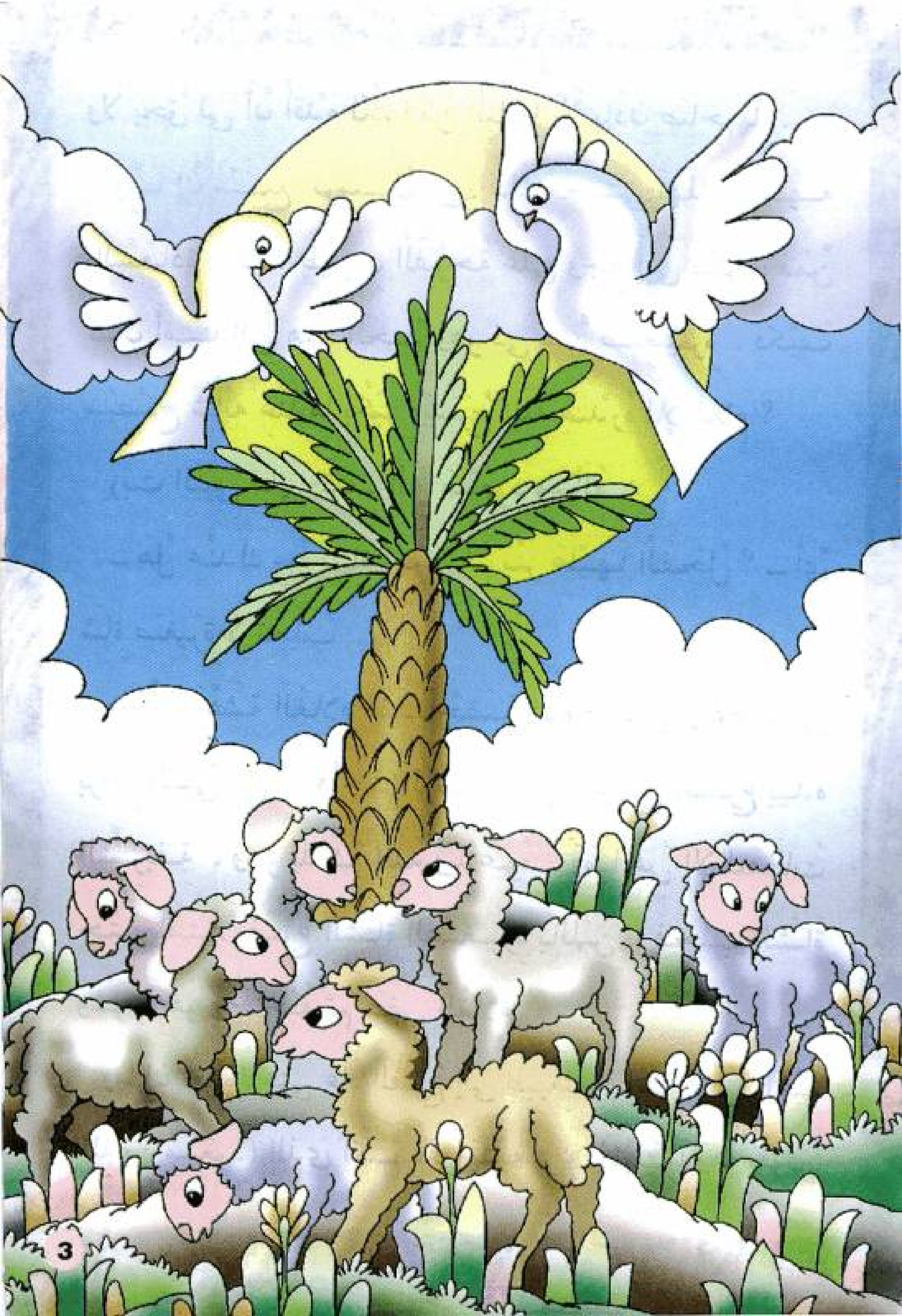
إنه (عبدُ اللَّه بنُ مَسْعُود) الغُلامُ الأَمِينُ الَّذى عَرَفَ مَعْنَى الأَمانَةِ فى سنٍّ مُبَكِّرَةٍ ، وكَانَ يَعْملُ فى رَعْىِ الأَغْنامِ لِبَعضِ وُجَهاءِ مكَّةَ وكُبَرائِها ، وكَانُوا يأْتَمنُونَهُ عليْها نَظَرًا لِما عُرِفَ عَنْهُ مِنْ أَمَانَةٍ وَإخْلاصٍ بِرغْم شِدَّةِ فَقْرِه وَحَاجَتِه .

ذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ هو وَصاحِبُه أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ إلى شِعابِ مكَّةَ ، والْتَقَيا بهذا الْغُلامِ الصَّغِيرِ الَّذى لَمْ يَبْلغِ الْحُلُمَ وهو لا يَعْرِفُهُما ، فقال له النبىُّ ﷺ :

ـ يا غُلامُ ، هَلْ عِنْدكَ من لَبنٍ تَسْقِينا ؟

وعلى الرَّغْم مِن أَنَّ الغُلامَ كان يَرَى مَا بالرَّجُلَيْن من تَعَبٍ وإرْهَاقٍ ، ويُحسُّ بِمِقْدارِ مَا بِهِما مِنْ حَاجَةٍ إلى اللَّبَنِ ، فقدِ اعْتَذَرَ فى رِفْقٍ قائلاً :

ـ إنَّ هذه الأَغْنامَ لَيْستْ لِى ، إِنَّمَا أَنا مُؤْتَمَنٌ عَلَيْها . .



ولاَ يَحقُّ لِى أَنْ أُقَدِّمَ لكُما مِنْ أَلْبانِها إلاَّ بإذْنِ صاحِبِها .

وَمَا إنْ سَمعَ الرَّسُولُ ﷺ ذَلكَ حتى تهلّلَ وَجْهُهُ بالسَّعَادَة ، كما ظَهَرتِ الْفَرْحةُ على وَجْه أَبِى بَكْرٍ ، فَمَنْ كَانَ أَمِينًا إِلى هذا الْحدِّ وهو فى سنٍّ صَغِيرَةٍ ، فكَيْفَ سَيُصْبحُ شَأْنُه عِنْدما يَكْبَر وَيَشْرَحُ اللَّهُ صَدْرَهُ للإسْلامِ ؟

ربَّتَ النَّبىُّ على كَتِفِ ابْنِ مَسْعُود وَسَأَلَهُ :

ـ هَلْ عِنْدك مِنْ شَاة حَائلٍ لَمْ يَنْز عَلَيْها الْفَحْلُ ؟ ـ أَىْ شَاةٍ صَغِيرَةٍ لا تُحلَبُ .

وبِرَغْم دَهْشَةِ الْغُلامِ فقد أَحْضَرَ شَاةً صَغِيرَةً وأَعْطَاهَا فِى بَرَاءَةٍ للنَّبىِّ ﷺ ، فأَخَذ الرَّسُولُ ﷺ يَمْسَحُ الضَّرْعَ بيده الشَّرِيفَة ، وهو يَذكُرُ اللَّهَ ويَدْعُوهُ ، وَمَا هِىَ إلا لَحَظَاتٌ حتَّى امْتَلأَ ضَرْعُ الشَّاة الصَّغيرَةِ باللَّبَنِ ، فَحلبَ الشَّاةَ وشَرِبَ هو وصَاحِبُهُ ثمَّ سَقَى الْغُلامَ .

وَمَا إِن شَرِبُوا حتى عَادَ الضَّرْعُ إلى طَبِيعَته ، وَسْطَ ذُهُولِ (عبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ) الذى أَكَبَّ على يَدَيْهِ ﷺ يُقبِّلُهُما وَهو يَقُولُ :



ـ علَّمْنِى منْ هذا الْقَوْلِ .

لكنَّ الرَّسُولَ الكريمَ مَسَحَ على جَبِينِه وقال لَهُ :

ـ إنك غُلامٌ مُعَلَّمٌ .

ومرَّتِ الأَيامُ مُسْرِعَةً ، وسَمِعَتْ مَكَّةُ والدُّنْيا كُلُّها بأَمْرِ الإِسْلاَمِ وَمَا يَدْعُو إليه الرَّسُولُ ﷺ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ وعِبادَةِ اللَّهِ وَحْدهُ ، وَأَنَّهُ لا فَرقَ بَيْن سَيِّدٍ وعَبْدٍ ، ولا بين غنىٍّ وفَقِيرٍ ، فالنَّاسُ سَواسِيَةٌ كَأَسْنان الْمُشْطِ .

ولم يَكُنْ (عَبْدُ اللَّه بنُ مَسْعود) الَّذى شَهِدَ تلكَ الْمُعْجزَةَ الَّتى حَدَثَتْ على يَد رَسُولِ اللَّه ﷺ مُحْتاجًا لِمَجْهُودٍ كَبِير لكى ينْضَمَّ إلى قَافلَةِ الْهُدَى والنُّورِ ، فقَدْ سَارَعَ إلى الدُّخُولِ فى الإِسْلامِ .

ومُنْذُ أَنْ دَخَلَ (عبدُ اللَّه بنُ مَسْعُود) فى الإِسْلاَمِ صَارَ شَخْصًا مُخْتَلِفًا تَمامًا ، فَبَعد أَنْ كَانَ غُلامًا صَغيرًا ضَعِيفًا ينظُرُ إِلَيْه أَهْلُ مكَّةَ بِكُلِّ ازدِراءٍ واحْتِقارٍ ، صار وَاحِدًا من كَتِيبَةِ الإِيمانِ الَّتى لافَرْقَ فيها بَيْنَ سَيِّدٍ وعَبْدٍ إلاَّ بالتَّقْوَى .



عندما طَلَبَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ أَصْحابِه أن يَتطوَّعَ واحدٌ مِنْهُم ليُسْمعَ الْكُفَّارَ بعضَ آياتِ الْقُرآنِ الْكرِيم ، هَبَّ (عبْدُ اللَّه بنُ مَسْعُود) وَاقفًا وقال :

ـ أَنَا أَفْعَلُ ذَلِكَ يا رَسُولَ اللَّه . .

لكنَّ الرسُولَ ﷺ كان مُشْفقًا عليه من أَذى سَادَاتِ مكَّةَ وزُعَمائِها ، خَوْفًا من أَنْ يَبْطشُوا بِه لأَنَّهُ من أُسْرَةٍ ضَعِيفَة لا تَسْتَطِيعُ حِمَايَتَهُ ، وَتحْتَ إلْحاح (عبْدِ اللَّه بنِ مَسْعُود) وَافق الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَقُومَ هُوَ بِذَلكَ .

وبيْنما كان الْمُشْرِكُونَ وأَشْرَافُ مكَّةَ مُلْتَفِّين حَوْلَ أَصْنَامِهِمْ فى الْكَعْبَةِ ، مَا بَيْنَ سَاجِدٍ وَرَاكِعٍ ، دَخَلَ هذا الْغُلامُ الْفَقِيرُ الضَّعِيفُ ، وَجَهَرَ بالقُرْآن الكَرِيم فى جَوْفِ الْكَعْبَة ، وَتَلاَ قَوْلَه تعالَى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الإِنْسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۞ الشَّمْسُ والْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۞ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۞ والسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ .



وواصَلَ (عبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُود) تلاوَتَه وَسْط ذُهُولِ مُشْرِكِى مَكَّةَ ، فَانْهَالُوا عَلَيْه بالضَّرْبِ الشَّدِيدِ الْمُبَرِّحِ الَّذى أَفْقَدَهُ الْوَعْىَ وَسَالَت دِمَاؤُهُ .

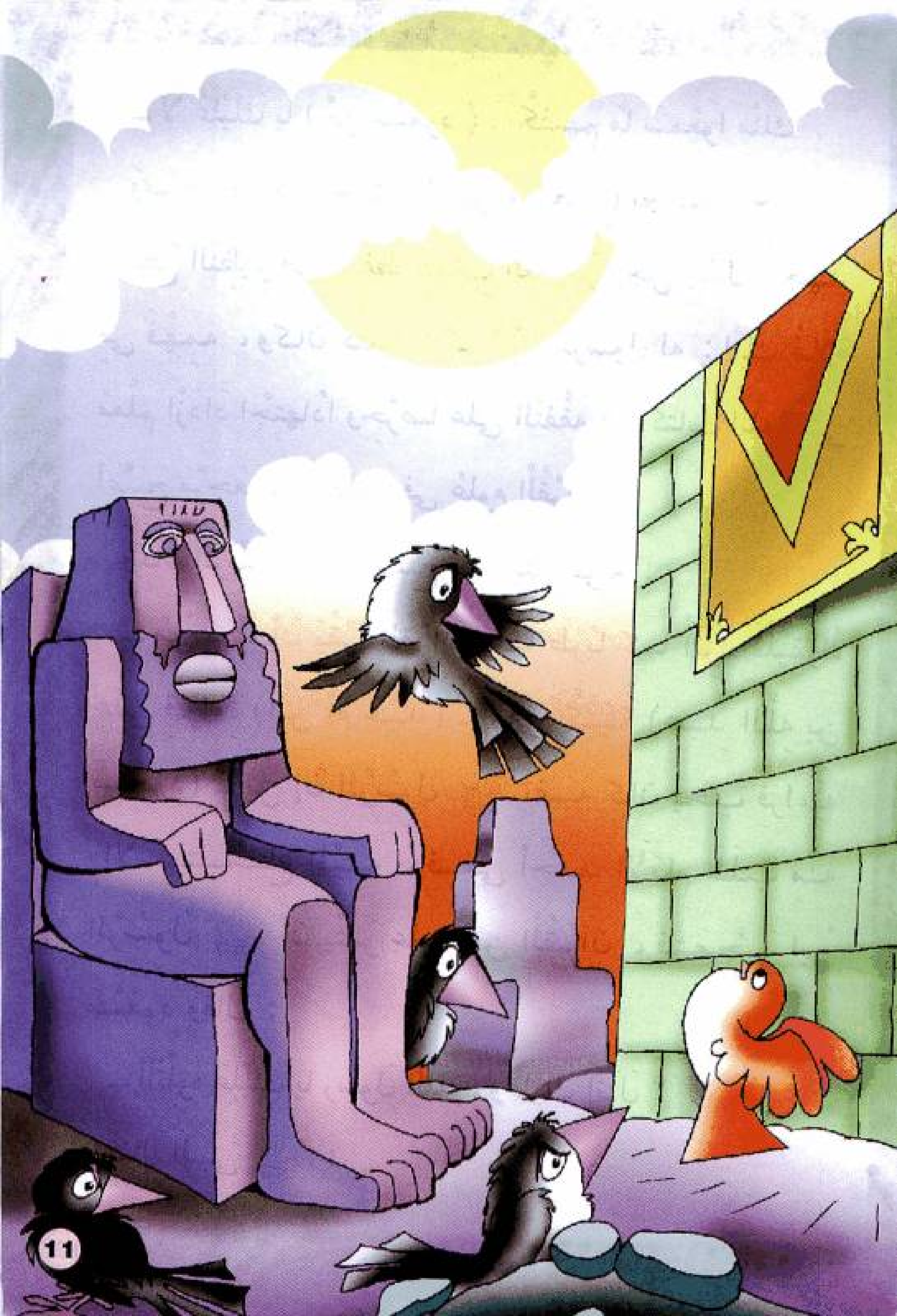
وَأَفَاق (عبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُود) على صَوْتِ الصَّحَابَةِ وَهُم يأْخُذُونَ بِيَدِهِ وَيَمْسَحُونَ دِمَاءَهُ السَّائلَةَ وَرَقُّوا لِحَالِه وَقالُوا لَهُ :

ـ لَقدْ كُنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ هذا واللَّهِ يا بْنَ مَسْعُود ، فإِنَّكَ امْرؤٌ ضَعِيفٌ لا تَقْوَى على تحمُّل هذا الأَلَمِ .

لكنَّ (ابْنَ مَسْعُودٍ) الَّذى لاَ يَظْهَرُ عليه أَىُّ جَزَعٍ يَقُولُ فى ثِقَة :

ـ يا أَصْحاب رَسُولِ اللَّه ، وَمَاذَا عَلَىَّ أَنْ يَسِيلَ دَمِى فِى سَبيلِ اللَّهِ ؟ وواللَّهِ الَّذى لا إله غَيْرُه لَقَدْ أَصْبَح أَعْدَاءُ اللَّه أَهْوَنَ فِى عَيْنى الآن أكْثَر مِن ذى قَبْل ، وإن شِئْتُم لَخَرجْتُ إِلَيْهم غَدًا ولأَسْمَعْتَهُم مَا يَكْرَهُون .

لكنَّ صِحَابةَ رَسُولِ اللَّه ﷺ كانوا مُشْفِقِين على صَاحِبِهم ، فقالوا لَهُ :



ـ لاَ عَلَيْكَ يا (بْنَ مَسْعُود) ، يَكْفِيهم مَا سَمِعُوا مِنْكَ .

وَمرَّتِ الأيَامُ و (عبْدُ اللَّه بنُ مَسْعُود) يَجْتَهِدُ اجْتِهادًا مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ فى حِفْظِ كِتَابِ اللَّه عزَّ وَجلَّ وبَذْلِ الْجُهْدِ فِى فَهْمِهِ ، وكانَ كُلَّما تذكَّرَ قَوْلَ الرسول له : إنَّك غُلامٌ مُعلَّم ازْدادَ اجْتِهادًا وحِرْصًا على التَّفقُّهِ فى كِتابِ اللَّهِ حتَّى أَصْبحَ مَرْجِعًا للمُسْلمين فِى عُلومِ الْقُرْآن .

وكان الرَّسُولُ ﷺ يَنْصَحُ صَحابَتَهُ بِقَوْلِه :

ـ مَنْ سرَّهُ أنْ يَقْرأَ القُرْآنَ غَضًا طَرِيًا كما أُنْزِل فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءةِ (ابْن أُمِّ عَبْد) ـ وهى كُنْيَةُ (عبد اللَّه بنِ مَسْعُود) ـ بَل إنَّ الرَّسُولَ ﷺ نَفْسَه كان يحبُّ قِراءته والاسْتِماعَ إلَيْه ، ففى أحَدِ الأيَّام طَلَبَ مِنْهُ الرَّسُولُ ﷺ أَن يتْلُوَ عليه من الْقُرْآن ، فتعَجَّبَ ابنُ مَسْعُود وَقالَ :

ـ أَأَتْلُوه علَيْك يا رَسُولَ اللَّهِ ، وعليك أُنْزِلَ ؟

فقال النبىُّ ﷺ :



ـ إنَّما أُحِبُّ أن أَسْمَعَه مِن غَيْرِى .

فَقَرَأَ (ابنُ مَسْعُودٍ) على الرسُولِ ﷺ مِنْ سُورَةَ النِّساء بِصَوْتٍ جَمِيلٍ عَذْبٍ ، حتى وَصَلَ إلى قَوْله تَعَالَى :

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا من كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا ﴾ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّه ﷺ بُكاءً شَدِيدًا وأَشَارَ إلى (عبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُود)بالتَّوقُّف .

وَقَدْ أَرَادَ الصَّحَابَةُ أَنْ يَعْرِفُوا سِرَّ تَفَوُّقِ (عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ) فى حِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ وتِلاوَتِه وَفَهْمِ مَعَانِيه ، فَسَأَلُوه عَنْ ذَلكَ ، فأجَابَ قائلاً :

ـ واللَّهِ الذى لا إِله غَيْرُه ، مَانَزَلَتْ آيَةٌ من كِتَابِ اللَّهِ ، إلا وَأنَا أَعْلَمُ أين نَزلتْ ، وَأَعْلَمُ فِيمَ نَزَلَتْ ، وَلَو أَعْلَمُ أن أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّى بكِتابِ اللَّه وَيُمْكنُ الوُصُولُ إلَيْه لأَتَيْتُهُ ، وَقَد لاَزَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حتى تَعَلَّمتُ مِنْهُ الكَثِيرَ .

ولذَلكَ فَلاَ عَجَبَ أن مُعْظَمَ تفَاسِيرِ الْقُرْآن الْكَرِيم قَدِيمًا وَحَدِيثًا لاَ تخلُو من رَأْىٍ لـ (عبدِ اللَّهِ بن مَسْعُود) أَوْ فَتْوَى منَ الفَتَاوَى .



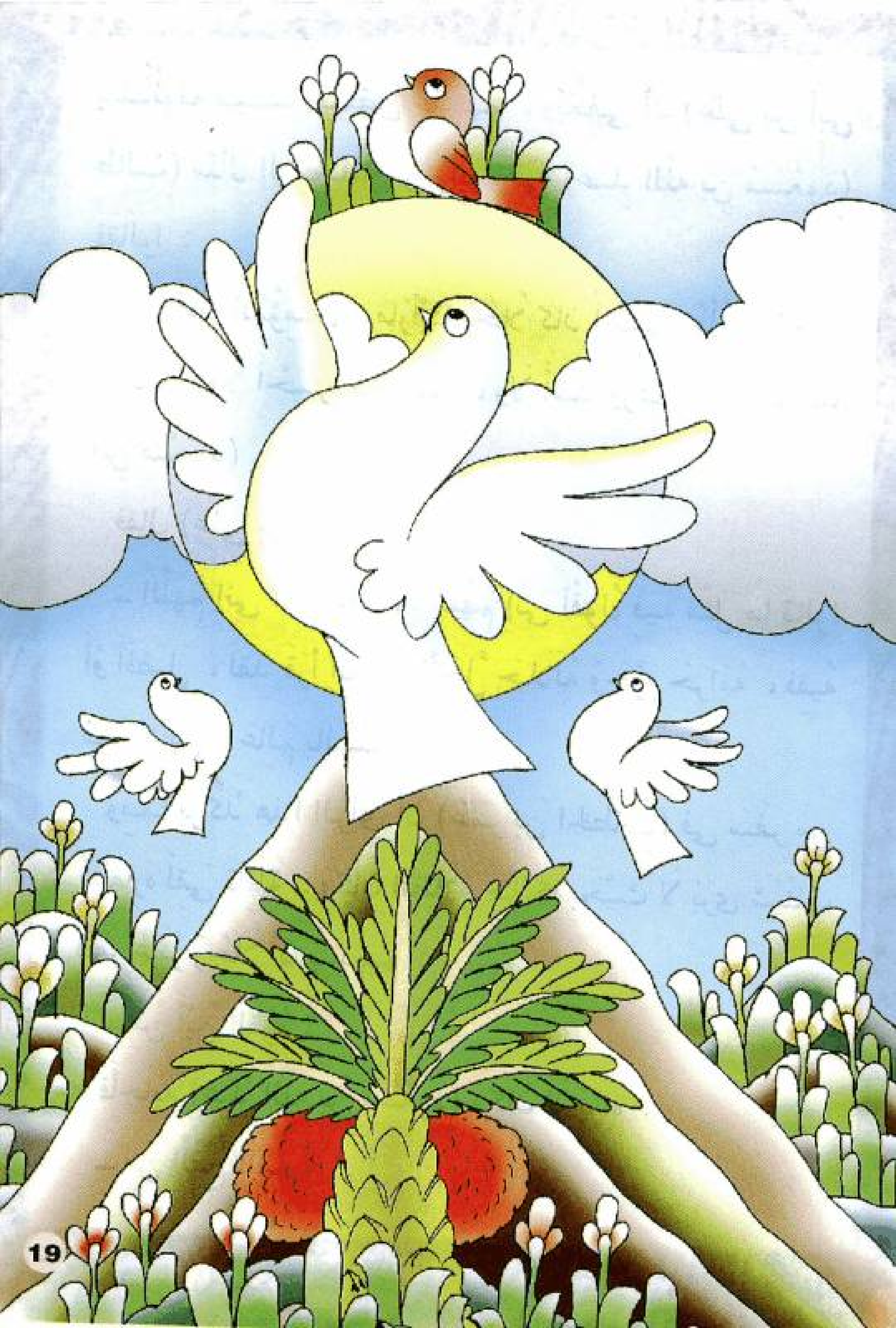


كان (ابْنُ مَسْعُود) رَجُلاً نحيلاً ضَعِيفًا فى جِسْمِه ، لكنَّ عَقْلَهُ وإِيمَانَهُ كانا كما رَأَيْنا ، فالإِنْسانُ لا يَرْتقِى سُلَّمَ الْمجْدِ عَنْ طَرِيق جِسْمِهِ أَوْ عَضَلاَتِه ولكن بإِيمَانِه .

يُرْوَى أنَّ الرسُولَ ﷺ طَلَبَ منه ذَاتَ مَرَّةٍ أنْ يَصْعَدَ إِحدَى الأَشْجَار لكى يَأْتِيَهُ بِعُودِ أَرَاكٍ يَسْتَعْمِلُه فى السِّوَاكِ ، وَبَيْنما (عَبدُ اللَّه بنُ مَسْعُود) فَوْقَ الشَّجرةِ إِذْ ظَهَرتْ سَاقَاه النَّحِيلتانِ الضامِرَتانِ ، وَيَبْدُو أَنَّ أَحَدَ الصَّحَابة ابْتَسم عنْدما رَأَى هاتَيْن السَّاقَيْن النَّحِيلتَيْن ، فَلَمَحه الرسُولُ ﷺ فقال غَاضِبًا :

ـ « تَضْحكُون منْ سَاقَىِ (ابنِ مَسْعُود) ، لَهُما أَثْقَلُ فِى الْميزَانِ عند اللَّهِ من جَبَلِ أُحُدٍ » .

وتَعَلَّمَ الصحَابةُ دَرْسًا لم يَنْسَوْه بَعْد ذَلكَ ، فَلاَ يُقاسُ الإِنْسَانُ بِجِسْمِه أَوْ جَاهِه ولكنَّه يُقَاسُ بِتَقْوَاهُ وَعِلْمِه : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . وَقد عَرَفَ الصَّحَابَةُ جَمِيعًا قَدْرَ (عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ) وإِمْكانيَّاتِه الْعَقْلِيَّةِ الْفَذَّةِ ، فكانوا



يَسْأَلُونه فيما غَمَضَ عَلَيْهم ، وَيَكْفِى أن (عَلِىَّ بنَ أبِى طَالِبٍ) سَأَلَ الصحَابَةَ عن رَأْيِهم فِى (عبدِ اللّهِ بنِ مَسْعُودٍ) فَقَالوا :

ـ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين ، مَارَأَيْنا رَجُلاً كان أَحْسَنَ خُلُقًا وَلا أَرْفَقَ تَعْلِيمًا ، ولاَ أَحْسَنَ مُجَالَسَةً ، ولاَ أَشدَّ وَرَعًا من (عبدِ اللّه ابنِ مَسْعُود) .

فقال (علىٌّ بنُ أبى طَالِب) :

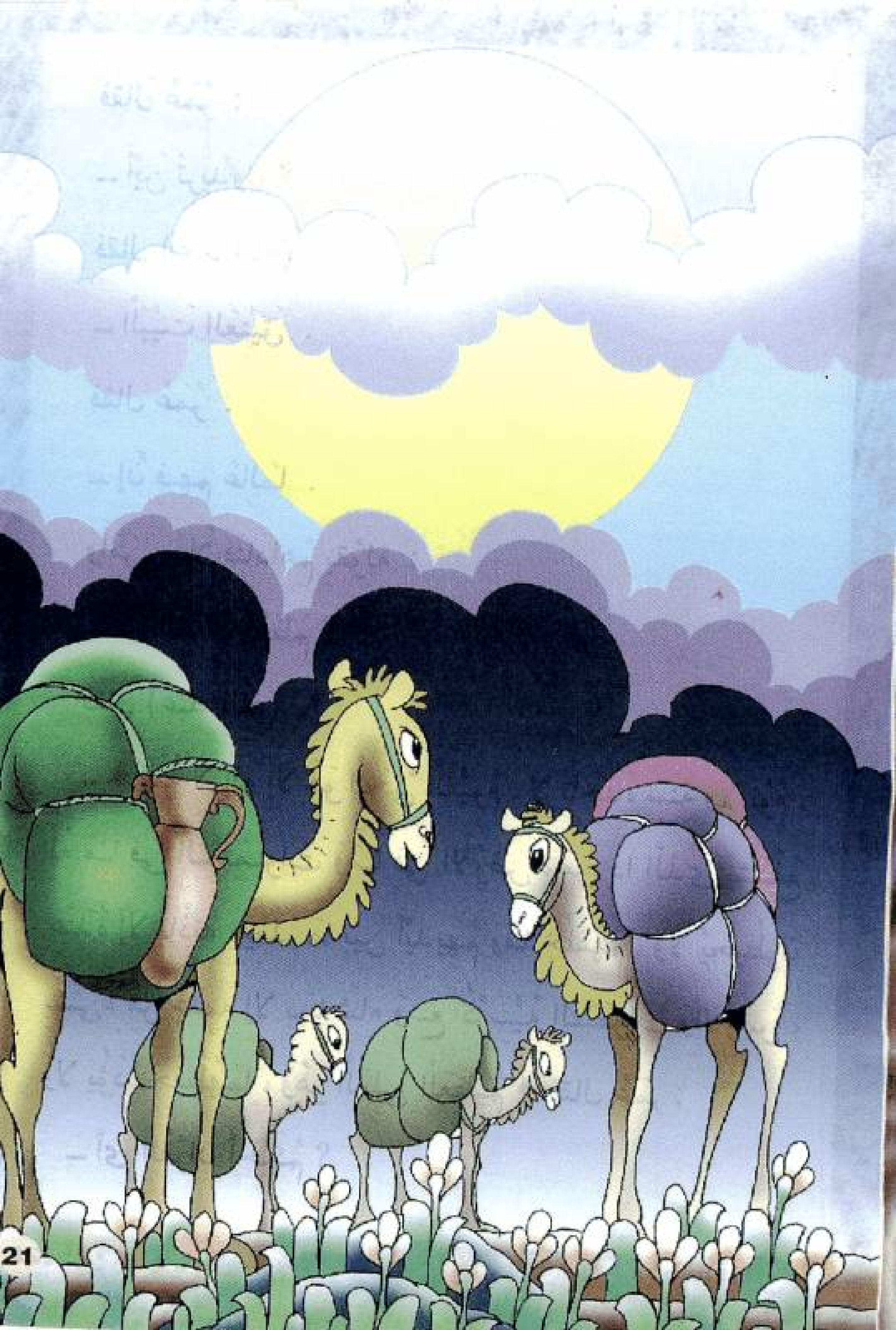
ـ اللّهُمَّ إنِى أُشْهِدُكَ . . اللّهُمَّ إِنِى أَقُولُ فِيه مثْلَ مَا قَالوا أَوْ أَفْضَلَ ، لَقَدْ قَرأَ الْقُرْآنَ فأَحَلَّ حَلاَلَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، فَقِيهٌ فِى الدِّينِ ، عَالِمٌ بالسُّنَّة » .

وَمِمَّا يُؤكِّدُ هذا الرَّأْىَ أَنَّ (عُمَر بنَ الخطَّابِ) فى سَفَرٍ من أَسْفارِه لَقِىَ قَافِلَةً ، وَكانَ الظلاَمُ حَالِكًا بِحَيْثُ لاَ يَرَى شَيْئًا ، فَأَمَر عُمَرُ رَجُلاً أَن يُنادِيَهم :

ـ مِنْ أَيْنَ الْقَوْمُ ؟

فَأَجَابَه (عبدُ اللّهِ بنُ مَسْعُودٍ) وَكانَ لاَ يَراه :

ـ مِن الْفَجِّ الْعَمِيقِ .



فقَالَ عُمَرُ :

ـ أَيْنَ تُرِيدُونَ ؟

فقال (عبدُ اللّهِ) :

ـ الْبَيْتَ العَتِيقَ .

فقال عُمَرُ :

ـ إنَّ فِيهم عَالِمًا .

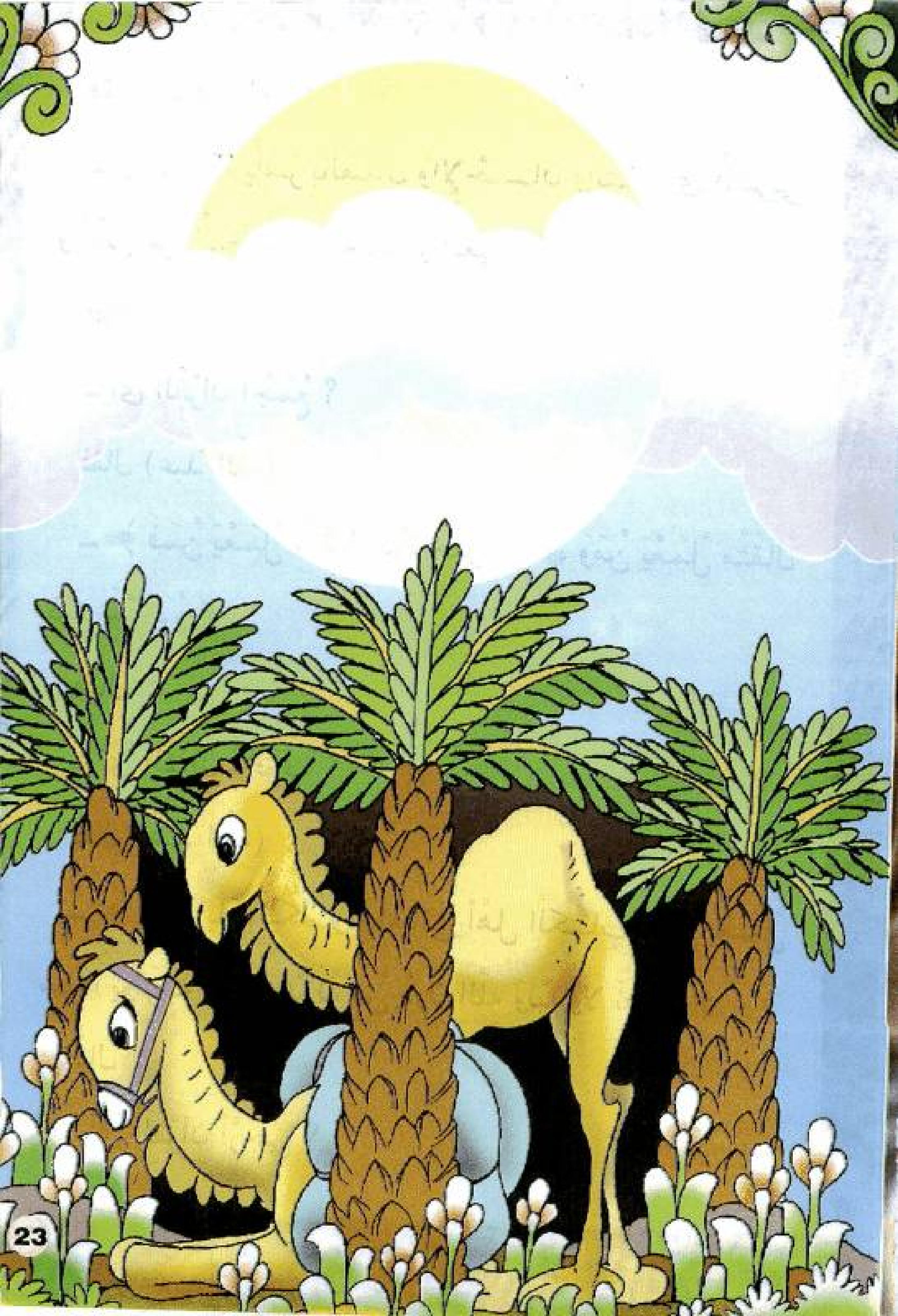
وأَمَرَ رَجُلاً فَنَادَاهمْ بِقوْلِه :

ـ أَىُّ القُرْآنِ أَعْظَمُ ؟

فقال (عبدُ اللّهِ) .

ـ ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ، لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ، لَهُ مَا فِى السَّمَوات وَمَا فِى الأَرْضِ ، مَنْ ذَا الَّذى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِه ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، ولا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوات وَالأَرْضَ ، وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ، وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ ﴾ فقال عُمَر :

ـ أىُّ القُرْآن أَحْكَمُ ؟



فقال (عبدُ اللَّهِ) :

ـ ﴿ إنَّ اللَّهَ يأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ والْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ ﴾ .

فقال :

ـ أىُّ القُرْآن أَجْمَعُ ؟

فقال (عبدُ اللَّهِ) :

ـ ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

فقال :

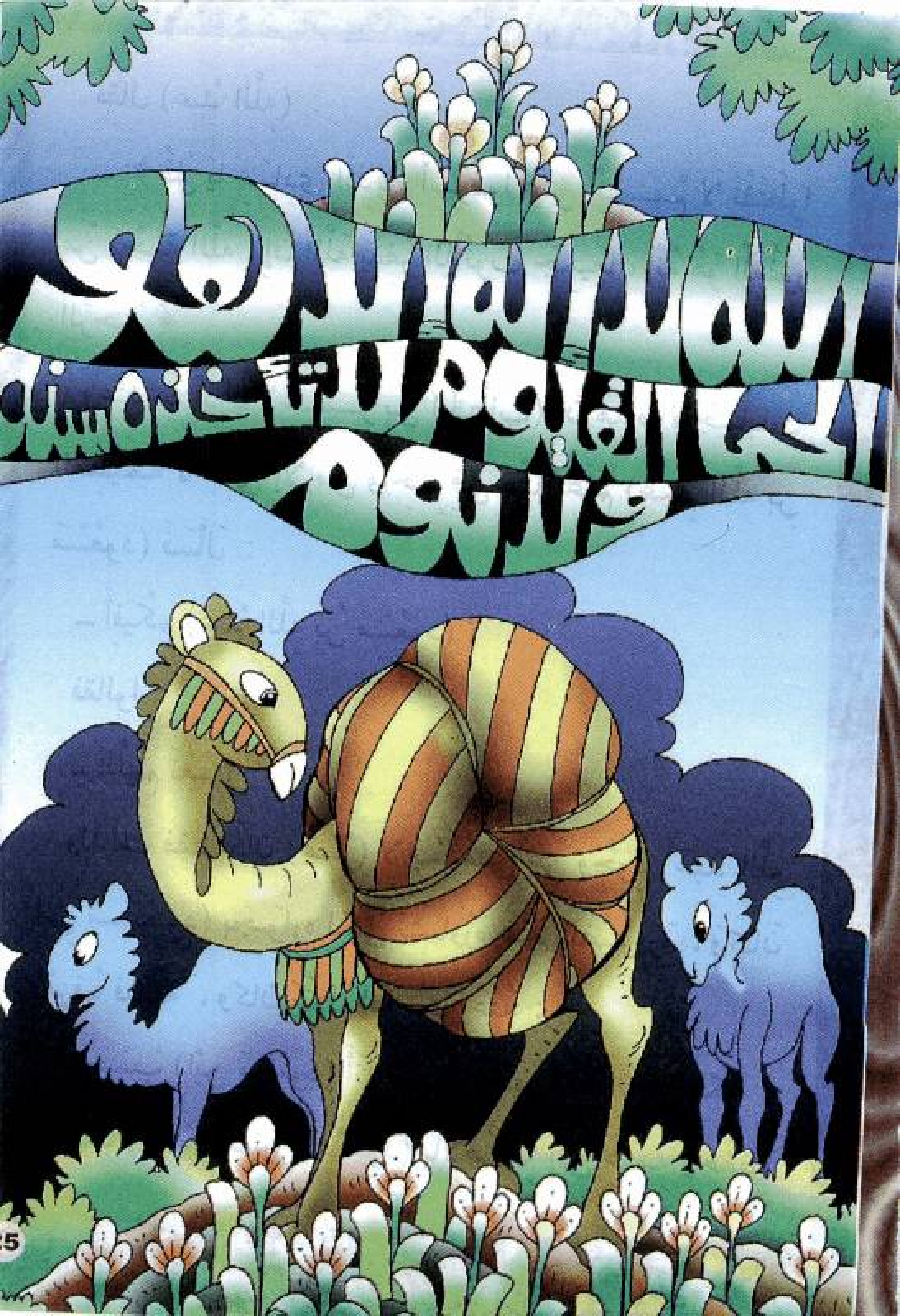
ـ أىُّ القُرْآن أَخْوَفُ ؟

فقال (عبدُ اللَّهِ) :

ـ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِىِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًا وَلاَ نَصِيرًا ﴾

فقال :

ـ أَىُّ القُرْآنِ أَرْجَى ؟



فَقَال (عبدُ اللَّهِ) :

ـ ﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

وعِنْدَئذٍ أَدْرَك (عُـمَـرُ بنُ الخطَّابِ) أنْ هَذِه الإِجَـابَاتِ العَظِيمَةَ لا تَأْتِى إِلا مِن وَاحِدٍ فِى مِثْلِ عِلْم (عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُود) فَسَأَلَ :

ـ أَفِيكُم (عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُود) ؟

فقالوا :

ـ اللَّهُم نَعَمْ !

ولذَلكَ فقد كَانَ (عُمَرُ) لا يَسْتَغْنِى عَنْ وجُودِ (عبدِ اللَّه ابنِ مَسْعُودٍ) بِجِوَارِهِ لِكَىْ يُشَاوِرَهُ عِندَ الضَّرُورَةِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ فَضْلَه ، وكان يَقُولُ إذا سُئِلَ عَنهُ :

ـ حَسْبُ (ابْنِ مَسْعُودٍ) أَنَه أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بالْقُرْآن فى مَكَّةَ .

وكان (عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُود) بِالإِضَافَةِ إلى عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ



وَفقْهِه قَوِيًا فِى الْحَقِّ ، مُجَاهِدًا من الطِّرَازِ الأوَّلِ ، فَفِى غَزْوَةِ بَدْرٍ كَانَ لَه أَكْبَرُ الْفَضْلِ فِى قَتْلِ أَبِى جَهْل ، ذَلكَ الْمُتكَبِّرِ الْجَبَّارِ الَّذى أَذَاقَ الْمُسْلمينَ صُنُوفَ التَّعْذِيب وَالْهَوانِ ، وكَانَ (عبدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) وَاحِدًا مِمَّنْ نالَهُمْ تَعْذِيبُ هذا الطَّاغِيَةِ .

وَبَعدَ رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ مَلِيئَةٍ بِكُلِّ صُنُوفِ الْعَظَمَةِ وَالْجِهَادِ وَالبَحْثِ الدَّائمِ عَنِ الْحَقِّ وَالهِدَايَةِ ، اسْتَسْلَم (عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُودٍ) للْمَرَضِ رَاضِيًا دُونَ أنْ يَجْزَعَ أَوْ يُداخِلَه الْخَوْفُ ، وَفِى مَرَضِ الْمَوْتِ ذَهَبَ (عُثْمانُ بنُ عَفَّان) لِيَزُورَه فقَالَ لَهُ :

ـ ما تَشْتَكِى يا (بْنَ مَسْعُود) ؟

قال :

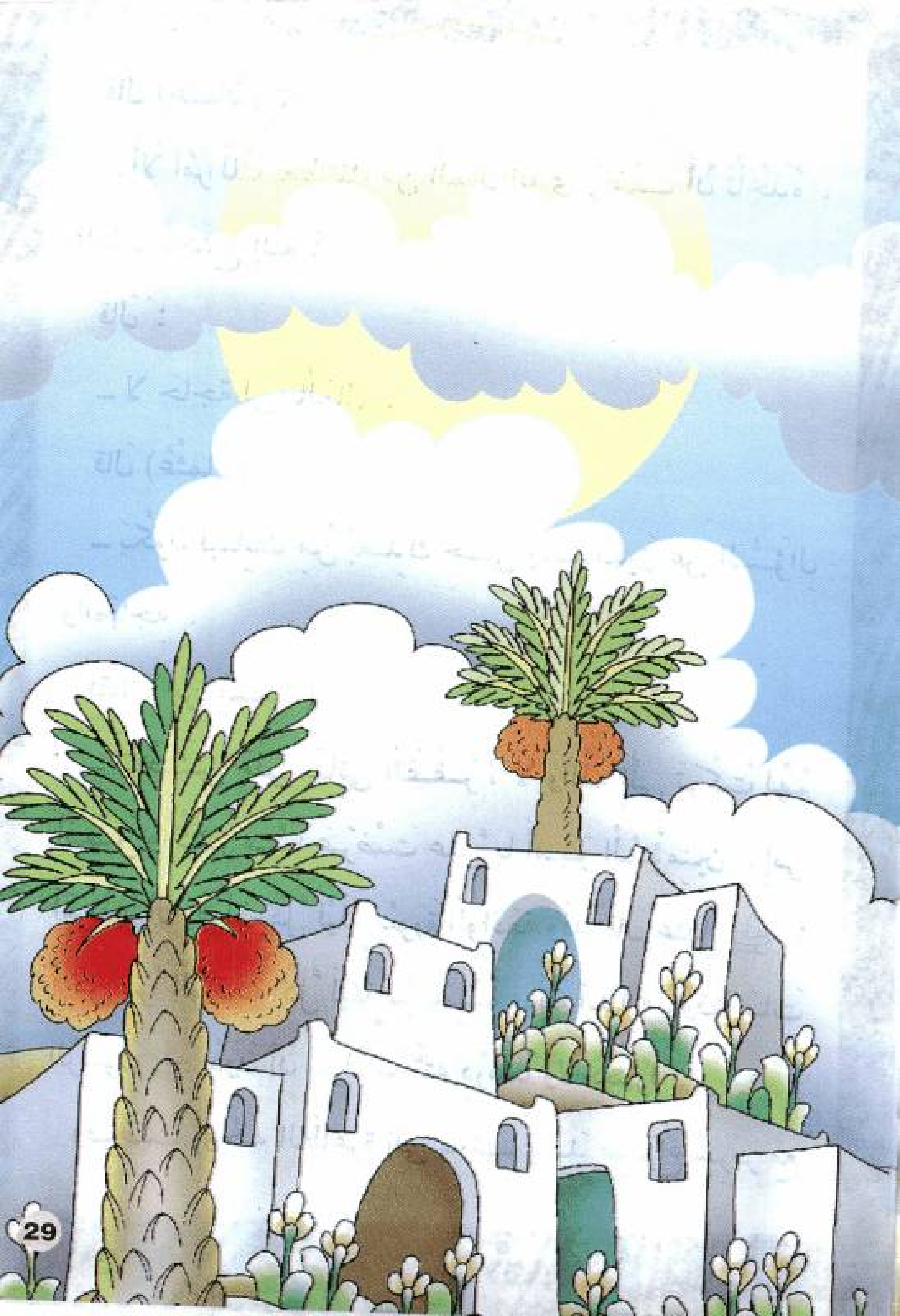
ـ ذُنُوبِى .

قَال (عُثْمانُ) :

ـ فَمَا تَشْتَهِى ؟

قال :

ـ رَحْمَةَ رَبِّى ، فإِنَّ رَحمةَ اللَّه قَرِيبٌ من الْمُحْسِنِين .



قال (عُثْمانُ) :

ـ ألاَ آمُر لكَ بعَطَائِك مِنَ الْمَالِ الَّذى رَفَضْتَ أَنْ تَأْخُذَهُ ، فَلَعَلَّكَ تَحْتَاجُ إِليه ؟

قَالَ :

ـ لا حَاجةَ لِى بالْمَالِ .

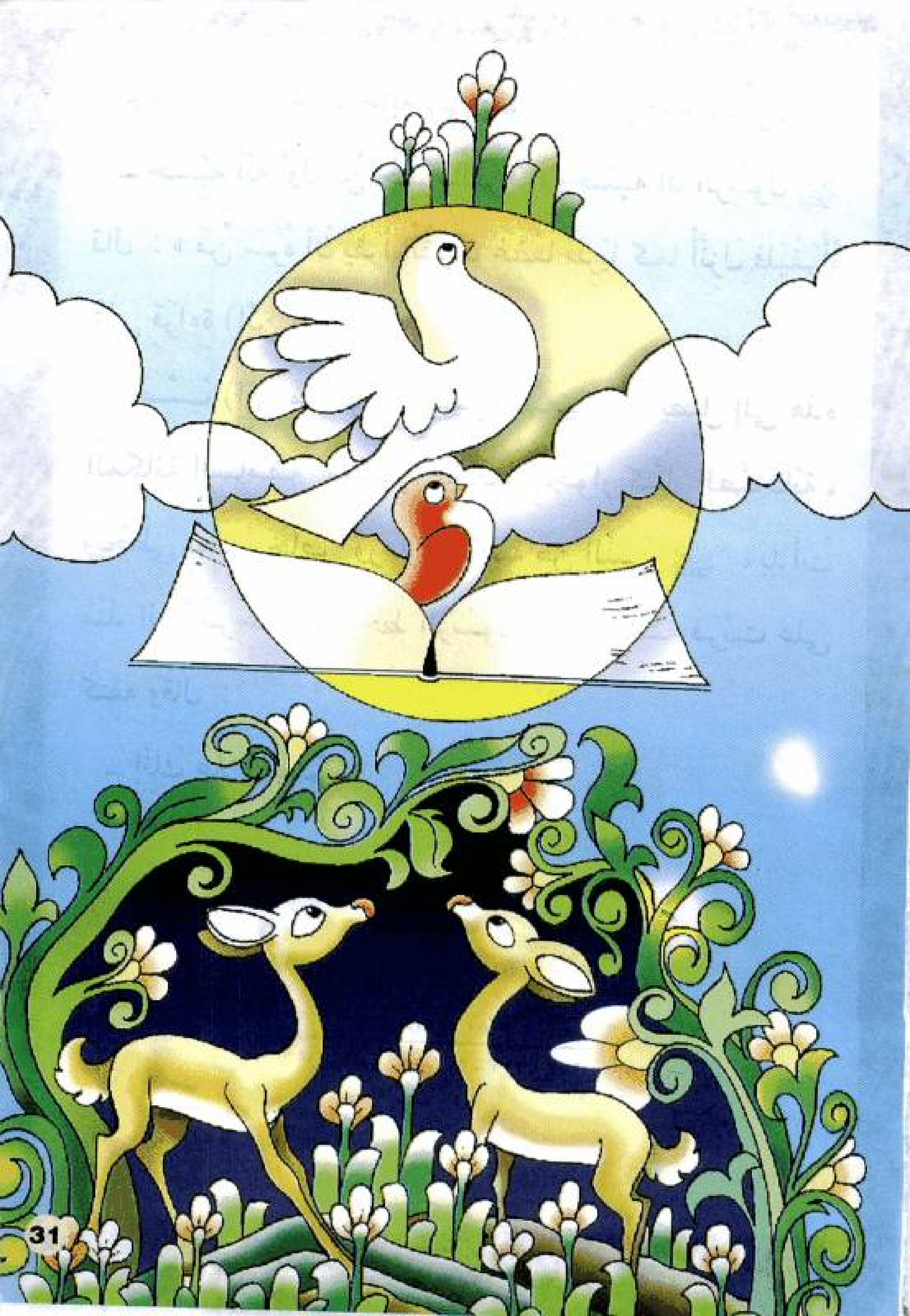
قالَ (عُثْمانُ) :

ـ يَكُونُ لِبَناتِك مِنْ بَعْدِك حتَّى يَسْتَغْنِينَ عنِ السُّؤالِ وَالْحَاجَةِ .

فقال (ابنُ مَسْعُود) :

ـ أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِى الْفَقْرَ ؟ لا واللَّهِ إِنِّى تَرَكْتُ لَهُمْ أَفْضَلَ وَأَكْثَرَ مِمَّا عَرَضْتَ علىَّ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنى أَمَرْتُهُنَّ أَنْ يَقْرأْنَ كُلَّ لَيْلَة سُورَةَ الْوَاقِعَة وَقَدْ قَالَ عنها ﷺ : « مَنْ قَرَأَ الْوَاقِعَةَ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا » ، وَقَد مَاتَ الرَّسولُ ﷺ دُونَ أنْ يَتركَ لِوَرَثَتِه دِرْهمًا ولا دينارًا .

وَفَاضَتْ رُوحُه الطَّاهِرَةُ إلى بَارِئِها بعْدَ صِرَاعٍ مَرِيرٍ مَعَ



الْمَرَضِ ، وَشَيَّعَهُ أَصْحَابُه إلى مَثْوَاهُ الأَخِير وَهُم يَقُولُون :

ـ حَسْبُه أنَّه أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بالْقُرْآن ، وحَسْبُه أنَّ الرسُولَ ﷺ قال : « مَنْ سَرَّهُ أنْ يَقْرأَ الْقُرْآن غَضًا طَرِيًا كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءةِ (ابْن أُمِّ عَبْد) » .

وحَسْبُ (ابنِ مَسْعُود) الفَقِيرِ الضَّعِيفِ أَن يَصِلَ إلى هذه الْمكانَةِ السَّامِقَةِ ، وَيَتَبوَّأَ مَقْعَدَه بِجِوَار كِبَار الصَّحَابَةِ ، وَيَحْظَى بِحُبٍّ خَاصٍّ وَرِعَايَةٍ خَاصَّةٍ من النَّبىِّ ﷺ ، بَدَأَتْ مُنْذ الصِّغَرِ عِنْدَمَا لاَحَظَ الرَّسُولُ ﷺ أَمَانَتَه فَرَبَّت على كَتِفِهِ وَقَال :

ـ إِنَّكَ غُلامٌ مُعَلَّمٌ .

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٨٠
الترقيم الدولى : ٤ ـ ٣٠٧ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧